الحس

عشر امثالها بالطول والمساحة والعرض وهو التفاوت الحسي
والحسابي ثم قد يتعجب من سعة الجنة في السماء كما دلت عليه ظاهر الاخبار
فكيف يسع السماء لعشرة امثال الدنيا والسماء من الدنيا الخ وقد
يقطع للاول هذا التعجب فيقول المراد به تفاوت معنوي عقلي لا حسي
وقياسي كما يقال مثلا هذا الجوهر عشرة اضعاف الفرس اي في روحه
الى الله ومعناه المدرك عقلا دون حاسة المدرك بالحس والتخيل
المثال الثاني قوله صلى الله عليه وسلم خمر طينة آدم عليه السلام
بيده اربعين صباحا فقد اثبت الله تعالى يدا ومن قام عنده البرهان
على استحالة يد لله تعالى هي جارحة محسوسة او متخيلة فيثبت لله تعالى
يدا روحانيا عقليا اعني انه يثبت معنى اليد وحقيقته وروحه دون صورة
روحه اذ روح اليد ومعناه ما به يبطش ويفعل ويعطي ويمنع والله
تعالى يعطي ويمنع بواسطة الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم
اول ما خلق الله العقل فقال بك اعطي وبك امنع ولا يمكن ان يكون المراد
بذلك العقل العرض كما يعتقده المتكلمون اذ لا يمكن ان العرض اول مخلوق بكونه
بل يكون عبارة عن ذات ملك من الملائكة يسمى عقلا يفعل الاشياء
بجوهره وذاته من غير حاجة الى تعلم وربما يسمى قلما باعتبار انه
ينتقش به حقائق العلوم في الواح

الواح

خلق الله

الواح قلوب الانبياء والاولياء وسائر الملائكة وحيا والهاما فانه قد ورد في حديث اخر ان اول ما خلق الله
القلم فانه ان لم يرجع ذلك الى الفعل تناقض الحديثان فيجوز ان يكون لشيء واحد اسماء
كثيرة باعتبارات مختلفة فسمي عقلا باعتبار ذاته وملكا باعتبار نسبته الى الله في كونه
واسطة بينه وبين الخلق وقلما باعتبار اضافته الى ما يصدر عنه من نقش العلوم بالالهام
والوحي كما سمي جبرئيل روحا باعتبار ذاته وامينا باعتبار ما اودع من الاسرار وذو
قوة باعتبار قدرته وشديد القوى باعتبار كمال قوته ومكينا عند ذي العرش باعتبار قرب منزلته
ومطاعا باعتبار كونه متبوعا في حق بعض الملائكة وهذا القائل قد اثبت قلما ويدا عقليا لا حسيا
وخياليا وكذلك من ذهب الى ان اليد عبارة عن صفة الله تعالى اما القدرة او غيرها
كما اختلف فيه المتكلمون اما الوجود الشبهي فمثاله الغضب والشوق والفرح والصبر وغير ذلك
مما ورد في حق الله تعالى فان الغضب مثلا حقيقته غليان دم القلب لارادة التشفي
وهذا لا ينفك عن نقصان والم فمن قام عنده البرهان على استحالة ثبوت نفس الغضب
لله تعالى ثبوتا ذاتيا وحسيا وخياليا وعقليا نزله على ثبوت صفة اخرى يصدر منها
ما يصدر من الغضب كارادة العقاب والارادة لا تناسب الغضب في حقيقة ذاته
ولكن في صفة من الصفات تقاربها واثر من الاثار يصدر عنها وهو الايلام فهذه درجات
التاويلات ثم قال اعلم ان كل من نزل قولا من اقوال الشرع على درجة من هذه الدرجات
فهو من المصدقين وانما التكذيب ان ينفي جميع هذه المعاني ويزعم ان ما قاله لا معنى له
وانما هو كذب محض وغرضه فيما قاله التلبيس او مصلحة الدنيا وذلك هو الكفر المحض
والزندقة ولا يلزم الكفر المأولين ما داموا يلازمون قانون التاويل كما سنذكر
وكيف يلزم الكفر به وما من فريق من اهل الاسلام الا وهو مضطر اليه فابعد الناس
عن التاويل احمد بن حنبل رحمه الله وابعد التاويلات عن الحقيقة واقربها الى ان
يجعل الكلام مجازا او استعارة هو الوجود العقلي والوجود الشبهي والحنبلي مضطر اليه وقائل به
وقد سمعت الثقات من ائمة الحنابلة ببغداد يقولون ان احمد صرح بتاويل ثلاث احاديث الى اخر
ما نقل من الاصل ثم قال فاستمع الان قانون التاويل فقد عرفت اتفاق الفرق على هذه الدرجات الخمس
في التاويل وان ساق ذلك ليس من التكذيب واتفقوا ايضا ان جواز ذلك موقوف على قيام
البرهان على استحالة الظاهر فالظاهر الاول هو الوجود الذاتي فانه اذا ثبت تضمن الجميع فان تعذر

قدرته بدل

قسم المخطوطات

Copyright © King Saud University